الامكانيات تقهر المستحيل نجاح تحدي كوفيد 19 قلم رصاص

شهر ديسمبر 2019 تاريخ فاصل لمرحلة عالمية جديدة ترتب على إثرها اعادة ترتيب العالم اجتماعياً واقتصاديا وصحياً بل وسياسياً وذلك نتيجة اكتشاف وانتشار فيروس كوفيد19 والذي عثى بالبشرية وكلف الضحايا وتسبب بآثار بالغة في المجتمعات ضجت البشرية بآهات أثره المباشر .

ترغب الكثير بتحرك العجلة العلمية لمكافحة هذا الفيروس عبر تسخير مراكز الابحاث لاكتشاف مصل مضاد لهذا الوباء وذلك بالمزامنة لتكوين عداد عالمي يحصي الاصابات والضحايا يومياً على مستوى العالم ، كما تحركت الانظمة والحكومات لتفعيل دور الوقاية عبر سن قوانين وانظمة تتوافق وسبل حصر انتشار هذا الفيروس المبهم في الحركة والاثر مما كلف اقتصاديات هذه الدول مبالغ مهولة نتيجة تعطل عجلة الحركة التجارية والصناعية بل والسياحية وامتد أثرها الى تكوين حالات نفسية همها الخوف الكامن من وحشية هذا الفيروس الجديد .

بالمقابل اشتغلت المواقع الاخبارية والتعليقات للقادة السياسيين في تغطية أهم ما توصل اليه مراكز أبحاث الدول المتقدمة للوصول الى علاج آمن لهذه الجائحة وكل العالم على درجة من الترقب الحذر بين المصداقية واستغلال الظرف .

أخيراً وبعد قرابة السنة من انتشار هذا الوباء أعلنت ما يقرب من 7 شركات عالمية التوصل الى لقاح فعال وتحت التجربة لوقاية البشرية والحد من انتشار هذا الفيروس ، ومن الطبيعي أن التغطية التي حظي بها هذا الوباء عالمياً كونت أداة ضغط فعالة لدعم مراكز الابحاث للنجاح في اكتشاف هذا المضاد مما يثبت وبالعين الباصرة أن أبواب العلم مفتحة للراغبين في التقدم ولا يقف المستحيل كحاجز اذا تظافرت الجهود وتكاملت أمام هدف مشترك يخدم الانسانية ، وهذا هو لب موضوعنا .

فكما ابدعت الدول الكبرى في تطوير آلات الدمار رغبة في التطور على مستوى القوة وقهر الاعداء عبر تسخير جل ميزانيتها لهذا الاتجاه والذي مهد كل الصعوبات لاستمرارية التفوق ، كذا الحال في الطب فمجرد تقديم أولوية صحة الانسان واعتباراته ستحقق نجاح مبهر للوصول الى نتائج فعالة وهذا ما يبرهن نجاح اكتشاف لقاح من عدة شركات ومن مختلف الدول المتقدمة وفي فترة قياسية قصيرة جداً كاستجابة للرغبة الجامحة للتوصل الى وسيلة لوقف استنزاف هذا الوباء لمقدرات الشعوب .

نأمل أن تعود البوصلة مرة أخرى في هذا الاتجاه لبقية الاوبئة المستعصية والتي لا زالت تفتك ببعض الحالات المرضية وان يكون هذا الانجاز بوابة فتح لإنجازات أكثر تقدم توقف هدر الجهد و تضاعف الآمال في بقية الامراض المزمنة او الحادة او المعدية والتي لا يدركها أو يستوعب آثارها الا المريض ذاته أو البيئة المحيطة به من عائلته .

ويبقى تحدي آخر جدير بالبحث وهو تبلور مرجعية عالمية تكون ضمان من تلاعب مافيا شركات الأدوية والتي استخدمت التظليل المبرمج لتسقيط شركات أخرى نظيرة لها توصلت لذات النتائج الايجابية في العلاج رغبة في استئثار المنتج واللعب على الاستثمار المالي في صحة البشرية ، هذه الحقيقة تبلورت بالعقود الأخيرة حتى أصبحت شركات الادوية العالمية من أكبر الاستثمارات وعلى حساب آلام الشعوب بل واستخدمت الاعيب الدعاية المغرض لصد المجتمعات من شركات منافسة عبر ترويج ابحاث زائفة بغرض الاستئثار ، ومن هنا نقدر المبادرة الكبيرة التي أولتها وزارة الصحة عبر تقدم معالي وزير الصحة شخصياً بتلقي أولى الجرعات لمضاد الكوفيد19 كدليل عملي يعكس التوثيق والتضحية بأي آثار محتملة تروجها آلة الاعلام لترهيب المجتمعات المدنية من الانجازات العلمية.

نعم، إن الاحساس بالمسؤولية التي أبداها المسؤولون بوزارة الصحة جديرة بالثناء والاشادة ويبقى دور اجتماعي مهم وهو تكاتف المجتمعات مع هذه المبادرات وتعزيزها عبر تفنيد الاشاعات وتعزيز ثقة العموم بالقيادات الصحية .